البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين المعروف : بالحافظ ابن كثير .

ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق وله نحو سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه وحفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب .

وتفقه بالبرهان ابن الفزاري والكمال ابن شهبة ثم صاهر المزي وصحب شيخ الإسلام ابن تيمية ومدحه في كتابه (الباعث الحثيث) أحسن مدح .

وقرأ في الأصول على الأصبهاني وكان كثير الاستحضار وقليل النسيان (3 / 90) جيد الفهم مشاركا في العربية ينظم نظما وسطا .

قال ابن حجي : ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه وقد لازمته ست سنين وذكره الذهبي في معجمه المختص فقال : .

الإمام المحدث المفتي البارع ووصفه بحفظ المتون وسمع من ابن عساكر وغيره .

ولازم الحافظ المزي وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفه .

وأخذ عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فأكثر عنه وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والأحكام .

وقال ابن حبيب فيه : إمام ذوي التسبيح والتهليل وزعيم أرباب التأويل سمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بأقواله وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير .

مات بدمشق خامس عشر شعبان فقد أجاز لمن أدركه حيا وهو القائل : .

تمر بنا الأيام تترى وإنما ... تساق إلى الآجال والعين تنظر .

ولا عائد ذاك الشباب الذي مضى ... ولا زائل هذا المشيب المكدر .

ولو قال : فلا عائد صفو الشباب لكان أصنع